

الرسالة

(أعمال ٦: ١-٧)

في تلك الأيام لما تكاثر التلاميذ حدث تدمر من اليونانيين علي العبرانيين بأن أراهم كن يهملن في الخدمة اليومية* فدعا الإثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يحسن أن نترك نحن كلمة الله ونخدم الموائد* فانتخبوا أيها الإخوة منكم سبعة رجال مشهود لهم بالفضل ممتلئين من الروح القدس والحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة* ونواظب نحن على الصلاة وخدمة الكلمة* فحسن الكلام لدى جميع الجمهور. فاختراروا إستفانس رجلاً ممتلئاً من الإيمان والروح القدس وفيلبس وبروخورس ونيكانور وتيمن وبرمناس ونيقولوس دخيلاً أنطاكياً* وأقاموهم أمام الرسل. فصلوا ووضعوا عليهم الأيدي* وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر في أورشليم جداً. وكان جمع كثير من الكهنة يطيعون الإيمان.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣-٤٧؛

١٦: ١-٨)

في ذلك الزمان جاء يوسف الذي من الرامة مشير تقي

دستور الإيمان

«ويكنيسة واحدة جامعة،

مقدسة، رسولية» (١)

يومن المسيحيون الأرثوذكس بالكنيسة كإيمانهم بالأب والإبن والروح القدس، لذلك ورد في دستور الإيمان مقطع خاص عن الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية.

ويؤمنون بأن الكنيسة هي في الحقيقة ملكوت الله المعطى للبشر بالمسيح والروح القدس، وأنها الجماعة الإلهية التي أسسها المسيح والتي «أبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت ١٦: ١٨).

كلمة اكليسيّا Eklissia اليونانية تعني جماعة معينة مدعوة لإتمام مهمة معينة. وهكذا فإن الكنيسة المسيحية هي جماعة المدعويين من الله في المسيح لحفظ كلمته وعمل إرادته وأعماله في هذا العالم وفي الملكوت السماوي. يقول اللاهوتي جورج فلورفسكي ان «الكنيسة هي جسد المسيح وليست مجرد مجموعة بشر. الكنيسة في المسيح كما المسيح في كنيسته. الكنيسة ليست مجرد مجموعة أشخاص يؤمنون بالمسيح ويعملون بحسب وصاياه. لكنها هي الجماعة الساكنة فيه، وهو ساكن

فيها بالروح القدس». إنها جماعة الذين «لبسوا المسيح» وقبلوه مخلصاً وفادياً. كنيسة الله تعني اجتماع شعبه الذي يخصه. في العهد القديم كان شعب الله المختار يجتمع في الهيكل، وهذا الانتماء، الخاصية، كان مختوماً بدم الحيوانات. أما في العهد الجديد فإن شعب الله يجتمع ضمن جسد يسوع: «أما هو فكان يقول عن هيكل جسده» (يو ٢: ٢١)، وهذه الخاصية خُتمت، مرة

واحدة وإلى الأبد، بدم ابن الله الوحيد. إذا الكنيسة هي كنيسة الله في المسيح. ولهذا فإن أفضل تعريف للكنيسة في الكتاب المقدس هو أنها جسد المسيح. «هكذا نحن

العدد ١٧/٢٠٠١

الأحد ٢٩ نيسان

أحد حاملات الطيب

الرسولين ياسون وسوسيباتروس

اللحن الثاني

إنجيل السحر الرابع

الكثيرين جسد واحد في المسيح» (رو ٥: ١٢)، «وهو رأس الجسد الكنيسة... الذي الآن أفرح في ألامي لأجلكم وأكمل نقائص شذائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة» (كو ١: ١٨ و٢٤) (راجع أيضاً ١ كور ١٠).

الكنيسة هي «جسد المسيح وأعضاؤه أفراداً» (١ كور ١٢: ٢٧)، ونحن «أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» (أف ٥: ٣٠). نولد بالمعمودية للكنيسة في المسيح بالروح القدس «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلا ٣: ٢٧). ومتى لبسنا المسيح نصبح أعضاء في جسده، أي في

الكنيسة. العلاقة بين المسيح والكنيسة عبر عنها الرسول بولس في الإصحاح الخامس من الرسالة إلى أفسس حيث يتضح أن الكنيسة هي الجسد والمسيح هو رأس هذا الجسد، وأنه بذل نفسه عن الجسد لأنه يحبه. وبالتالي هو من بنى الكنيسة: «وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة» (مت ١٦: ١٨)، وهو الذي يختار أعضاء كنيسة: «ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم» (يو ١٥: ١٦). إذا، الكنيسة مؤسسة على المسيح، وفي الكنيسة الاستجابة لدعوته، والطاعة لعمل إرادته. مهم أن يعي المؤمنون هذه الحقائق لكي لا يقيموا كنيسة حسب تصوراتهم وتصبح مؤسسة تهدف إلى خدمتهم، وتأمين احتياجاتهم الروحية وغير الروحية. هدف الكنيسة الأخير هو مجد الله.

لقد كتب القديس يوحنا الذهبي الفم ما يلي: «رأس الكنيسة هو يسوع المسيح، وحياتها منه وهي تسكن فيه، وبه تنمو في الله. ان ينفصل الإنسان من الكنيسة يعني أن يفقد الحياة، ويقدر ما تكون الكنيسة جسد رأسها تستطيع أن تتماهى مع المسيح. يتكون جسد المسيح بالروح القدس: نعتمد به للجسد الواحد». ويضيف «الكنيسة هي تامة complement المسيح» (العظة الثالثة عن أفسس). الكنيسة إذا هي امتداد تجسد المسيح في التاريخ. دعوتها أن تكون الملكوت على الأرض. الكنيسة، والإيمان بالكنيسة، هما من أسس العقيدة المسيحية. بدون الكنيسة كحقيقة إلهية واسرارية في وسط هذا العالم الساقط الخاطئ، لا توجد أي شركة كاملة مع الله. الكنيسة عطية الله إلى العالم. إنها عطية الخلاص والمعرفة والاستنارة وغفران الخطايا والانتصار على الظلمة والموت. إنها عطية الشركة مع الله في المسيح بالروح القدس. وهذه العطية التي تأسست في التاريخ المنظور يوم العنصرة سوف تبقى إلى الأبد، إلى

منتهى الدهر، ظافرةً وغير متزعزعة. قد يخطئ بعض الناس تجاه الكنيسة ويحاربونها، وقد يسقط بعضهم ويفصلون أنفسهم عنها، لكنها سوف تبقى إلى الأبد «كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته» (١ تيمو ٣: ١٥).

القديس أنثاسيوس الكبير

في الثاني من شهر أيار تعيد الكنيسة المقدسة لنقل رفات أبينا الجليل في القديسين أنثاسيوس الكبير بطريك الإسكندرية.

وُلد القديس أنثاسيوس الإسكندري قرابة العام ٢٩٥ في مصر، والمرجح أن يكون أبواه وثنيين. رغم أننا لا نعرف مكان ولادته بالضبط فإن القديس أنثاسيوس لم يترك لنا أي أثر باللغة القبطية، الأمر الذي قد يدل، بخلاف ما يُشاع، على أنه من وسط يوناني. دخل القديس أنثاسيوس يافعاً في خدمة بطريك الإسكندرية ألكسندروس الذي اصطحبه معه عام ٣٢٥ إلى مجمع نيقية (حالياً إزنيق في تركيا). هناك تميز، وكان بعد شماساً، بالنقاشات التي خاضها مع أصحاب بدعة آريوس الذين أنكروا ألوهية الكلمة. ولقد استند أنثاسيوس في دفاعه إلى تفسير صحيح لآيات الكتاب المقدس التي راح آريوس وأتباعه يشرحونها في شكل مغلوط، فضلاً عن لجوئه إلى القرينة اللاهوتية، إن الله وحده قادر على أن يخلص الإنسان وعلى أن يؤله الطبيعة البشرية، لذا لا بد للكلمة المتجسد أن يكون إلهاً تاماً، لا مجرد كائن وسطي بين الله والبشر كما ادعى آريوس.

بعد موت ألكسندروس عام ٣٢٨ انتُخب أنثاسيوس بطريكاً على الإسكندرية، فعمل، بادئ ذي بدء، على تثبيت دعائم كنيسته، خاصة وإن عدداً من الانشقاقات كان يعصف بها، كانشقاق الجماعة المعروفة باتباع ملاتيوس وجماعة آريوس. وقد قام البطريرك الجديد

وكان هو أيضاً مُنتظراً ملكوت الله. فاجترأ ودخل على بيلاطس وطلب جسد يسوع* فاستغرب بيلاطس أنه قد مات هكذا سريعاً. واستدعى قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات. زلما عرف من القائد وهب الجسد ليوسف. فاشترى كتانا وأنزله ولفه في الكتان ووضعته في قبر كان منحوتاً في صخرة ودرج حجراً على باب القبر* وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنتظران أين وضع* ولما انقضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً لياتين ويدهنه* ويكرن جداً في أول الأسبوع وأتين القبر وقد طلعت الشمس* وكن يقلن فيما بينهن من يدرج لنا الحجر عن باب القبر* فتطلعن فرأين الحجر قد دُحرج لأنه كان عظيمًا جداً* فلما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندذهبن* فقال لهن لا تنذهبن. أطلبن يسوع الناصري المصلوب. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضع الذي وضعوه فيه* فاندذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم* فخرجن سريعاً وفيررن من القبر وقد أخذتهن الرعدة والدهش. ولم يقلن لأحد شيئاً لأنهن كن خائفات.

من أقوال القديس أنثاسيوس الكبير

حينما نعبد المسيح فنحن لا نعبد مخلوقاً، حاشا أن

يكون هذا، لأن هذا الخطأ في احتساب المسيح مخلوقاً هو من صنع الوثنيين والآريوسيين، أما نحن فنعبد رب الخليقة، كلمة الله، المتجسد، لأنه وإن كان جسد المسيح هو فعلاً جزء من الخليقة إلا أنه صار جسداً لله، ونحن لا نفرق الجسد من الكلمة ونعبده كجسد وحسب، ولا نحن حينما نريد أن نعبد الكلمة نفصله بعيداً عن الجسد، ولكن إن نعلم أن «الكلمة صار جسداً»، فنحن نحتسب الكلمة إلهاً أيضاً، حتى بعد أن جاء في الجسد.

لأنه من ذا يكون عديم العقل لدرجة أنه يقول للرب «أرجوك أن تترك جسديك حتى أستطيع أن أعبدك»؟ أو نكون بوقاحة اليهود عديمي العقل، الذين بسبب الجسد خاطبوه قائلين: «لماذا وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» (يو ١٠: ٣٣).

ولكن حينما نأتي إلى الأبرص نجد ليس من هذا الصنف، إذ نجده يعبد الله في الجسد، مدرّكاً تماماً أنه الله، قائلاً: «يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني» (مت ٨: ٢). وبذلك نراه غير متعوق في إيمانه بسبب الجسد عن إدراك أنه كلمة الله الخالق كل الخليقة. ولا هو ظن بسبب ازدراءه للجسد أن كلمة الله مخلوق! بل نجده يعبد الخالق للعالم كساكن في هيكله المخلوق، لذلك وبذلك تطهر الأبرص!! كذلك أيضاً في أمر المرأة نازفة الدم، التي لما أمنت اكتفت بلمس أطراف ثوبه فسُقيت (مت ٩: ٢٠). والبحر بأواجه المزيدة

بين سنتي ٣٣٠ و٣٣٤ بزيارات إلى جميع أنحاء بطريركيته المترامية الأطراف وإلى أهم الأديرة ساعياً إلى كسب ثقة طغمة الكهنة والرهبان والعلمانيين. بيد أن الهرطقة الأريوسية ما لبثت أن انفجرت من جديد، وذلك بعد محاولة الإمبراطور قسطنطين إعادة النظر في قرار الحكم على أريوس الصادر عن مجمع نيقية. تصدى القديس أثناسيوس لهذه المحاولة فما كان من خصومه إلا أن دبروا مثوله أمام مجمع في صور حكم عليه بالنفي إلى مدينة ترير (جنوب ألمانيا حالياً)، حيث يرجح أن القديس ألف كتابيه «ضد اليونانيين» و«في تجسد الكلمة».

بعد موت الملك قسطنطين عام ٣٣٧ تمكن أثناسيوس، بفضل عفو أصدره الإمبراطور قسطنديوس، من العودة إلى مصر. غير أن مكوثه في الإسكندرية لم يدم طويلاً إذ اضطر إلى اللجوء إلى رومية إثر تضيق أعدائه الآريوسيين عليه بعد تأليبهم الإمبراطور ضده. أمضى أثناسيوس في الغرب سنوات عديدة تميّزت بغزارة إنتاجه الأدبي، لا سيما في محاربة الأريوسية، وبانتصار كنيسة الغرب لرأيه. عام ٣٤٦ تمكن إمبراطور الغرب كونستانس من إقناع أخيه قسطنديوس بضرورة عودة أثناسيوس، إلا أن موت كونستانس سنة ٣٥٠ أدى إلى الحكم على القديس من جديد فاضطر إلى الفرار عام ٣٥٦ من الإسكندرية قاصداً الصحراء. في حمى رهبان مصر، دون أثناسيوس كتابه الشهير «حياة أنطونيوس» ذا التأثير الكبير على الرهبنة شرقاً وغرباً.

عام ٣٦٢ مات الإمبراطور الأريوسي قسطنديوس فتمكن أثناسيوس من العودة مظفراً إلى كرسيه. في هذه الفترة، عمل القديس بدأبه المعهود على توحيد الكنيسة، فسارع إلى استمالة الآريوسيين المعتدلين وعقد مجمعاً في الإسكندرية لتسوية بعض الخلافات

في المعسكر الأرثوذكسي. لكن ما لبث أن اضطر إلى العودة إلى النفي من جديد بأمر من الإمبراطور يوليانوس المعروف بالجاحد. إلا أن هذا النفي لم يدم طويلاً، فعاد أثناسيوس إلى الإسكندرية عام ٣٦٣ بعد موت يوليانوس وبقي على كرسيه البطريركي حتى عام ٣٦٧ عندما قرّر الإمبراطور الأريوسي فالنس نفيه من جديد. لكن هذا النفي كان أيضاً قصيراً لأن الإمبراطور ما لبث أن عاد عن قراره، فرجع القديس إلى مدينته وحظي في أواخر حياته بأعوام هادئة نسبياً، إلى أن رقد في الرب يوم الثاني من أيار سنة ٣٧٣. في هذه الفترة، لم يكن خطر الأريوسية قد زال بعد نهائياً، إلا أن بوادر انحسار الهرطقة كانت قد بدأت تلوح. وقد انتصر الشرق المسيحي على تعليم مناصري أريوس نهائياً في المجمع المسكوني الثاني عام ٣٨١ الذي اتبع تعاليم القديس أثناسيوس في شأن ألوهية الروح القدس مستوحياً روحه وصلابته في الدفاع عن الحقيقة. فبشفاعات قديسك أثناسيوس اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

عيد القديس جاورجيوس

بمناسبة عيد القديس جاورجيوس اللباس الظفر ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب مساء الأحد ٢٢ نيسان ٢٠١١ في كاتدرائية القديس جاورجيوس - ساحة النجمة. وقد ألقى سيادته الكلمة التالية: «عندما دخل الرب إلى أورشليم المدينة المقدسة استقبلته الجموع فارشة ثيابها أمامه، ملوحة بأغصان النخيل والزيتون للنصر الآتي للإنسانية. وكان تلاميذه يهتفون فرحاً مع الجماهير «مبارك الآتي باسم الرب (لو ١٩: ٣٨)، فانزعج الفريسيون وطلبوا منه أن يسكتهم» فأجاب وقال لهم أقول لكم إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ»

(لو ١٩: ٤٠). نحن شعب الله ونفرح بالتمجيد والتسبيح، وإن لم يكن لنا حجر فإننا نستظل الشجر لكي نرفع الصلوات إلى الله، لأننا نعتبر حياتنا بالله في كل حين. لقد شاءوا أن يصمتوا أصواتنا التي تمجد الله في هذه الكاتدرائية كما شاءوا أن يشوهوا الأيقونات أيضاً. لكن حجارة هذه الكاتدرائية تتكلم وتصرخ مسبحة الله الذي نحب، وقلوب أبناءنا في هذه المدينة تحترق ألماً على كنيستهم، وهم كالتلميذين على طريق عمواس يتكلمون مع السيد في كل حين ويريدون كسر الخبز معه، لذلك هبوا لترميم هذه الكنيسة التي فيها ترعروعوا وعابنوا النور الإلهي ومجد الله. أرادوا أن لا يروا المكان الذي يمجّد فيه الله مطموراً اليوم نحن نقول للشيطان ولأعوانه بأنه ما من أحد يقدر أن يسكتنا لأن عظامنا ستصرخ إلى السماء، ولهذا نحن نبتهل اليوم ونصرخ ونتضرع لكي يسبغ الله علينا رحماته ويقوينا بنعمته لكي نعبد إلى هذا البيت جماله فيرتع فيه المؤمنون مسبحين، ويفرح الرب بهم حافظاً إياهم وجاعلهم رسلاً جدداً يحولون الإنسان العتيق في بلدي إلى إنسان جديد.

نحن نسأل اليوم جميع المؤمنين أن يساهموا في بناء هذه الكاتدرائية وأن يرجعوا هذا القلب نابضاً حقاً لكي يرى كل من مرّ بهذه الكاتدرائية نور الله فيها. هذا لا يحصل إلا إذا كان روح الله الذي نفخه في تلاميذه ساكناً فيكم. أنا أعلم أن أبناءنا محبوبون لله والإنسان أيضاً ونحن نفتخر بهم. لقد ارتفعت كنيسة القديس نيقولاوس، والآن ترتفع هذه الكاتدرائية رويداً رويداً، بهمة أعباء يهرعون من هنا وهناك، يتكلمون مع هذا ويهتفون لذلك لكي يساهموا في إعادة بناء هذه الكاتدرائية. أسأل الله أن يحرك قلوبكم وأيديكم لكي تتبرعوا بكل ما يوجد به قلوبكم ويديكم وإرادتكم على هذه الكنيسة... ادفعوا

ولا تخافوا، مالكم الموهوب سيكون مصدر بركة لعائلاتكم. من أعطى يُبارك، ومن له يُعطى ويُزاد، ومن ليس له يُؤخذ منه، أي من ليس له الكرم يُؤخذ منه ما لديه. معظم ما دُفع في كنيسة القديس نيقولاوس كان من أبناءنا. أنتم تحبون الله وقديسيه فلا تخافوا، لأن الله يُعطيكم أضعاف ما تهب أيديكم فلا تتوانوا عن المساهمة. أسأل الله أن يبارككم وأن يجعل هذه الكنيسة منارة لاسمه لكي يتمجد الله في قلب هذه المدينة بواسطة أبناءنا الذين نعتبرهم عنصراً هاماً في بناء هذه المدينة وفي بناء هذا البلد. نعرف حرص أبناءنا على هذه الكاتدرائية وعلى كنائس هذه الأبرشية. أسأل الله أن يلهب هذا الحب لقلوب أبناءنا لكي يعيشوا الفرح المعطى لنا من لدنه تعالى. بارككم جميعاً وبارك هذا البلد وحكامه وأهلهم الخير والعمل الصالح لكي يعود لنا بلدنا بلداً للإشعاع والنور والعلم والحرية والعدل والأزدهار. بارك أيضاً كل إنسان يُعطى بفرح لهذه الكنيسة ولغيرها وغمركم وعائلاتكم ببركته ونعمته إلى أبد الدهور آمين».

نذكر أن الكاتدرائية هي قيد الترميم حالياً ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس وهمّة لجنة يرأسها معالي الأستاذ غسان تويني، الذي يعمل مع أعضائها على جمع التبرعات لاستكمال الترميم وإعادة ترميمها إلى رونقها القديم لكي تصبح مكاناً لائقاً لتسبيح الله.

بيت القديس جاورجيوس

أقام بيت القديس جاورجيوس - الأشرافية حفلة غداء للمسنين نهار الإثنين في ٢٣/٤/٢٠٠١ بمناسبة عيد القديس جاورجيوس، وكانت مناسبة للقاء مسني «البيت» مع مسنين من رعية البشارة وحركة الشبيبة الأرثوذكسية وقد بلغ عددهم ٦٠ مسناً. وقد افتتح الغداء بترنيمة المسيح قام التي شارك في أدائها جميع المسنين.

التي لما سمعت صوت الكلمة المتجسد، أوقفت عصفها (مت ٢٦: ٨).

إن الخليقة لا تعبد مخلوقاً، وليس بسبب الجسد نحجم أن نقدم السجود، «لأنه لإسم يسوع المسيح تسجد - وستسجد - كل ركبة ما في السموات وما على الأرض وما تحت الأرض (الأموات)، وكل لسان سيعترف - رضي الأريوسيون أو لم يرضوا - أن يسوع هو رب لمجد الله الأب» (في ١٢: ١٠، ١١).

إذن فالجسد لا ينقص شيئاً من «مجد الكلمة»، حاشاً، بل على العكس، فالجسد يمجده، ولا أن الإبن الذي هو في الهيئة مساوٍ لله حينما أخذ هيئة العبد يكون قد فقد لاهوته، بل على العكس فإنه صار مخلصاً لكل جسد وكل خليقة.

وإن كان الله قد أرسل ابنه مولوداً من امرأة، فهذا الحق لا يسبب لنا خجلاً، بل على النقيض قد سبب لنا مجداً ونعمة عظيمة. لأنه صار إنساناً لكي يؤلّهنا في نفسه، وإن كان قد حمل به من امرأة وولد من عذراء، فذلك لكي يحمل جيلنا الخاطيء في نفسه، ونصير منذ الآن فصاعداً جنساً مقدساً، «وشركاء في الطبيعة الإلهية» كما كتب المغبوط بطرس (٢ بط ١: ٤)، «وفيما كان الناموس عاجزاً عنه بالجسد، الله أرسل ابنه في شبه جسد الخطيئة ومن أجل الخطيئة لبيدين الخطيئة بالجسد» (رو ٨: ٣).